

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ بتاريخ ٢٧/٦/٢٠٢٥ الموافق ٢ المحرم ١٤٤٧ هـ

صفات الله الثلاث عشرة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾^١.

يَا عِبَادَ اللَّهِ... عِبَادَةُ رَبِّكُمْ تَكُونُ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ... وَاعْتِقَادِ حَقِّيَّةِ الْمَعْرِفَةِ وَاقْتِرَانِ ذَلِكَ بِتَعْظِيمِهِ عَلَى مَا يَلِيْقُ بِاللَّهِ... وَالْإِنْقِيَادِ لِأَمْرِهِ بِطَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ... عَبْدُ اللَّهِ يَعْرِفُ اللَّهَ... وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ لَا تَكُونُ مَعْرِفَةً إِحَاطَةً بِذَاتِ رَبِّكُمْ بَلْ بِمَعْرِفَةِ مَا وَصَفَ بِهِ ذَاتَهُ مِنَ الصِّفَاتِ... عَبْدُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ وَإِدْرَاكُهُ مَخْلُوقَةٌ وَعَقْلُهُ مَهْمَا اتَّسَعَتْ مَدَارِكُهُ لَهُ حَدٌّ يَقِفُ عِنْدَهُ... فَاعْرِفُوا رَبَّكُمْ وَاعْبُدُوهُ وَاللَّهُ الْعَظِيمُ يَقُولُ ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^٢ الْعِلْمُ بِاللَّهِ مُقَدِّمٌ عَلَى الْعَمَلِ، فَاعْلَمْ ثُمَّ اسْتَغْفِرْ، هَكَذَا مَعْنَى مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ... وَاللَّهُ الْعَظِيمُ يَقُولُ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۖ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكَىٰ ۖ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۖ﴾^٣ فَدَلَّلَنَا هَذَا إِلَىٰ أَنَّ الْهِدَايَةَ هِيَ سَبِيلُ الْخَشْيَةِ... مَنْ عَرَفَ اللَّهَ يَنْبَغِي أَنْ يُؤَدِّيَهُ ذَلِكَ إِلَى الْخَشْيَةِ مِنْهُ... فَاعْرِفُوا اللَّهَ يَا عِبَادَ اللَّهِ وَاحْشَوْهُ وَاتَّقَوْهُ

^١ سورة محمد/١٩.

^٢ سورة النازعات.

حَقُّ ثِقَاتِهِ... عِزُّ الْعِبَادِ بِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ وَالْعِبَادَةُ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ... الْجَاهِلُ بِرَبِّهِ لَا يَعْرِفُ تَعْظِيمَهُ... الْجَاهِلُ بِرَبِّهِ لَا يَعْرِفُ كَيْفَ يُطِيعُهُ... إِنَّمَا يَخْتَشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ.

مَعْرِفَةُ رَبِّكُمْ تَحْصُلُ بِمَعْرِفَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةِ صِفَةٍ ذُكِرَتْ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرًا وَفِي السُّنَّةِ كَثِيرًا وَرَدَّدَهَا الْمُسْلِمُونَ حَيْثُ كَانُوا كَثِيرًا وَلَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ أَنَّهَا صِفَاتُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَا بُدَّ مِنْ عِلْمِ أَنَّهَا لَا تُشَبِّهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ.

رَبُّنَا مَوْجُودٌ... لَا شَكَّ فِي وُجُودِهِ لَمْ يَسْبِقْ وُجُودُهُ عَدَمٌ هُوَ الْخَالِقُ وَكُلُّ مَا سِوَاهُ خَلْقُهُ وَتَدْبِيرُهُ بِمَشِئَتِهِ وَعِلْمِهِ... وَرَبُّنَا هُوَ الْأَوَّلُ الَّذِي لَا بَدَايَةَ لَوْجُودِهِ قَبْلَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾... وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْآخِرُ الَّذِي لَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾^٢ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^٣ أَيُّ يَبْقَى ذَاتُ اللَّهِ.

وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فَسَمِعَ اللَّهُ صِفَةَ اللَّهِ بِلَا كَيْفٍ وَبَصَرَ اللَّهُ صِفَةَ اللَّهِ بِلَا كَيْفٍ يَسْمَعُ بِلَا حَاجَةٍ إِلَى الْأَلَاتِ مِنْ أُذُنٍ وَصِمَاجٍ وَيَرَى بِلَا حَاجَةٍ إِلَى حَدَقَةٍ وَاتِّصَالِ شُعَاعٍ، الْمَخْلُوقُ يَحْتَاجُ لِلْأَلَةِ فِي سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَسَائِرِ أَمْرِهِ وَاللَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

وَرَبُّنَا لَهُ كَلَامٌ سَمِعَهُ سَيِّدُنَا مُوسَى وَسَمِعَهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا لَا يُشَبِّهُ كَلَامَ الْخَلْقِ، كَلَامُكُمْ حَرْفٌ وَصَوْتُ وَلُغَةٌ وَكَلَامُ اللَّهِ وَصَفٌ رَبِّكُمْ لَا يَكُونُ كَقَوْلِكُمْ لَا هُوَ لُغَةٌ وَلَا حَرْفٌ وَلَا صَوْتُ بَلْ هُوَ صِفَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْمُنَزَّهَ عَنْ مُشَابَهَةِ الْمَخْلُوقِينَ.

وَرَبُّنَا لَهُ الْإِرَادَةُ يَعْنِي الْمَشِئَةُ وَهِيَ صِفَةٌ يُخَصِّصُ اللَّهُ بِهَا مَنْ شَاءَ مِنَ الْخَلْقِ بِمَا يَشَاءُ فَهَذَا شَقِيٌّ وَهَذَا سَعِيدٌ وَذَلِكَ قَبِيحٌ وَذَلِكَ حَسَنٌ... وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.. وَهُوَ الْعَالِمُ لَا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ مِمَّا كَانَ وَيَكُونُ وَسَيَكُونُ.

وَاللَّهُ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ... حَيَاةُ اللَّهِ صِفَةُ اللَّهِ... لَيْسَتْ بِرُوحٍ وَجَسَدٍ وَلَا تُشَبِّهُ شَيْئًا مِنْ مَعَانِي الْمَخْلُوقِينَ فَحَيَاةُ رَبِّ الْأَحْيَاءِ لَا تُشَبِّهُ حَيَاتَهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^٤ وَاللَّهُ لَهُ الْوَحْدَانِيَّةُ فَاللَّهُ وَاحِدٌ بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَوَصْفِهِ وَفَعْلِهِ.. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^٥.

^٢ سورة الحديد.

^٣ سورة الرحمن.

^٤ سورة البقرة.

^٥ سورة البقرة.

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الَّذِي يَحْتَاجُهُ كُلُّ خَلْقِهِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ فَلِلَّهِ صِفَةُ الْقِيَامِ بِالنَّفْسِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى مَا سِوَاهُ وَهُوَ الْعَلِيُّ عَنِ الْعَالَمِينَ. وَهُوَ الْخَالِقُ الَّذِي وَصَفَ نَفْسَهُ فَقَالَ ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾^٧ فَهُوَ سُبْحَانَهُ مُخَالَفٌ لِلْحَوَادِثِ أَيْ لَا يُشَبِّهُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ وَلَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ قَالَ تَعَالَى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^٨.

هَكَذَا يَعْرِفُ الْعَبْدُ رَبَّهُ وَمَنْ قَالَ بِخِلَافِ ذَلِكَ أَوْ اعْتَقَدَ خِلَافَ ذَلِكَ فَمَا عَرَفَ اللَّهَ فَمَنْ لَمْ يَقَرَّ بِوُجُودِ اللَّهِ كَأَنَّهُ قَالَ... هَذَا الْعَالَمُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَمَنْ قَالَ اللَّهُ لَيْسَ هُوَ الْأَوَّلُ كَأَنَّهُ قَالَ... اللَّهُ مَخْلُوقٌ وَمَنْ قَالَ اللَّهُ لَيْسَ بَاقِيًا كَأَنَّهُ قَالَ... يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ الْعَدَمُ وَمَنْ قَالَ اللَّهُ لَا يَوْصَفُ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ كَأَنَّهُ قَالَ اللَّهُ أَعْمَى وَأَصَمٌّ وَهَكَذَا الْأَمْرُ فِي بَقِيَّةِ مَا ذُكِرَ مِنَ الصِّفَاتِ... فَأَعْلَمُوهَا وَعَلِّمُوهَا وَاحْفَظُوهَا وَحَقِّظُوهَا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ كَمَا أَمَرَكُمْ فَإِنَّ الْعَقِيدَةَ الْحَقَّةَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِفْتَاحُ كُنُوزِ الْخَيْرَاتِ وَبَابُ الْوُصُولِ إِلَى نَيْلِ الْمَبْرَاتِ. هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ، أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

Esclaves de Dieu, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de Dieu *Al-[^]Aliyy Al-[^]Adhim*, Lui Qui dit dans Son Livre qui ne comporte pas d'erreurs ce qui signifie : « **Persévère sur la connaissance qu'il n'est de dieu que Dieu et demande le pardon pour ton péché ainsi que pour les croyants et les croyantes ; Dieu sait vos actes et votre devenir.** »

La connaissance de votre Seigneur se réalise par la connaissance de treize attributs qui ont été mentionnés de nombreuses fois dans le *Qur'an* et de nombreuses fois dans la *Sounnah*, et que les musulmans, où qu'ils soient, ont répétés maintes et maintes fois. Il est

^٧ سورة النحل.

indispensable de savoir que ce sont les attributs du Seigneur des mondes et il est indispensable de savoir qu'ils n'ont aucune ressemblance avec les attributs des créatures.

Notre Seigneur est un Être Qui existe... il n'y a aucun doute sur Son existence. Son existence n'est pas précédée par un néant. Il est le Créateur, et tout ce qui existe en dehors de Lui est une chose qu'Il a créée et prédestinée conformément à Sa volonté et à Sa science... Notre Seigneur est *Al-'Awwal* – Celui Dont l'existence n'a pas de début, Celui Qui existe avant la création du temps et de l'endroit –. *Allah ta'ala* dit ce qui signifie : « **Lui seul n'a pas de début à son existence.** »...

Et Dieu, le Seigneur des mondes est *Al-'Akhir* – Celui Qui ne s'anéantit pas et ne disparaît pas, de par son être –. *Allah ta'ala* dit ce qui signifie : « **Lui seul n'a pas de début à son existence et Lui seul n'a pas de fin à son existence de par son être.** »

Dieu est Celui Qui entend – *As-Sami* –, Celui Qui voit – *Al-Basir* –. L'ouïe de Dieu est un attribut qui est sans comment et la vue de Dieu est un attribut qui est sans comment, c'est-à-dire sans aucune caractéristique des créatures. Il entend sans avoir besoin d'organes comme une oreille ou un tympan. Il voit sans avoir besoin de pupille ni de rayon lumineux. La créature a besoin d'organes pour entendre et pour voir, et pour ses autres affaires. Quant à Dieu, rien n'est tel que Lui et Il est Celui Qui entend, Celui Qui voit.

Notre Seigneur a pour attribut une parole que notre maître *Mouça* a entendue et que notre maître *Mouhammad* a entendue, que Dieu les honore davantage et préserve leurs communautés de ce qu'ils craignent pour elles. La parole de Dieu n'a aucune ressemblance avec la parole des créatures. Vos paroles à vous sont des voix, des lettres et des langues. Or, la parole de Dieu est l'attribut de votre Seigneur, elle n'est pas comme votre parole puisqu'elle n'est pas une langue, elle n'est pas composée de lettres et n'est pas une voix ; toutefois c'est l'attribut du Seigneur des mondes, Celui Qui est exempt de toute ressemblance avec les créatures.

Notre Seigneur a la volonté. C'est un attribut par lequel Dieu caractérise qui Il veut parmi Ses créatures par ce qu'Il veut. C'est donc par la volonté de Dieu que telle personne est vouée au malheur éternel et fera partie des gens de l'enfer et que telle autre est vouée au bonheur éternel et fera partie des gens du Paradis. Voici quelqu'un de mauvais et voilà quelqu'un de bon... Dieu est Celui Qui est tout puissant sur toute chose et rien ne Le rend incapable... Il est Celui Qui sait absolument tout et rien n'échappe à Sa science, que ce soit les choses qui ont déjà eu lieu, qui ont lieu maintenant ou qui auront lieu à l'avenir.

Dieu est Celui Qui a pour attribut une vie exempte de début et de fin, Celui pour Qui l'anéantissement est impossible... La vie de Dieu est un attribut de Dieu. Elle n'est pas d'âme ni de corps ; elle n'a aucune ressemblance avec l'une des caractéristiques des créatures. La vie du Seigneur des êtres vivants n'a donc aucune ressemblance avec leur vie.

Allah ta'ala dit ce qui signifie : « **Il est Celui Qui a une vie exempte de début et de fin, Celui Qui ne s'anéantit pas.** »

Dieu a pour attribut l'unicité. Dieu est donc unique dans le sens qu'Il n'a pas d'associé, ni de par Son Être, ni de par Ses attributs, ni de par Son acte. À ce sujet, *Allah ta'ala* dit ce qui signifie : « **Et votre dieu est un dieu unique.** »

Toutes les créatures de *Allah soubhanah* ont besoin de Lui alors que Lui n'a besoin de rien. Dieu a donc l'attribut du non-besoin, Il n'a pas besoin d'autrui et Il est Celui Qui se passe de toutes les créatures. Il est Le Créateur Qui S'est qualifié Lui-même en disant ce qui signifie : « **Celui Qui crée serait-Il donc semblable à ce qui ne crée pas ?** »

Allah soubhanah est absolument différent de ce qui entre en existence c'est-à-dire qu'Il n'a de ressemblance avec aucune de Ses créatures et aucune de Ses créatures n'a de ressemblance avec Lui. En effet, *Allah ta'ala* dit ce qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui.** » C'est ainsi que l'esclave connaît son Seigneur ; et si quelqu'un disait le contraire de ce que l'on vient d'exposer ou avait une autre croyance que cela, il n'aurait pas connu Dieu.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُم بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُم بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٦} اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ أذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا يَزِدْكُمْ وَاسْتَغْفِرُوا يُغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوا يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^{٥٦} سورة الأحزاب / ٥٦.